الصراع بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف وتداعياته على الوضع السياسي التونسي 1934-1956

The conflict between Habib Bourguiba and Saleh Ben Youssef and its repercussions on the Tunisian political situation 1934-1956.

براكني عبد الباقي[1]، شلالي عبد الوهاب[2]

[1]جامعة العربي التبسي- تبسة، (الجزائر). abdelbakibrakni9@gmail.com

[2]جامعة العربي التبسي- تبسة، (الجزائر). bahaba_che@yahoo.fr

تاريخ الإستقبال: 2018.10.29 | تاريخ القبول: 2019.03.13 | تاريخ النشر: 2019.07.21

ملخص

لقد شكل الصراع البورقيبي اليوسفي إحدى أبرز حلقات التأزم في صفوف الحركة الوطنية التونسية قبيل وبعد الحرب العالمية الثانية، باعتباره شكل خطر على وحدة الأمة التونسية، التي كادت أن تدخل في حرب أهلية بين بورقيبة الذي دعمه الديوان السياسي للحزب وصالح بن يوسف الأمين العام للحزب، وبانضمام الطاهر لسود إلى صف صالح بن يوسف أخذ هذا الصراع منحى جديد شكل خطرا أكبر على وحدة التراب التونسي، ولم يقتصر هذا الصراع على الحزب فحسب، بل ألقى بضلاله على الحياة السياسية في كامل التراب التونسي، وحتى الثورة التحريرية الجزائرية خاصة في الفترة 1955-1956م، وقد وضحنا في هذا المقال الأسباب الحقيقية لهذا الصراع وانعكاساته السياسية المختلفة، محملين مسؤولية ذلك للزعيمين لحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف.

كلمات مفتاحية: *صالح بن يوسف، بورقيبة، الحزب الدستوري التونسي الجديد، الفلاقة، الاستقلال الداخلي، المفاوضات..*

Abstract

The Puerto Rican Tangerine Conflict was one of the most prominent episodes of crisis in the Tunisian national movement, just before and after the Second World War, as a threat to the unity of the Tunisian nation, which was almost included in a civil war between Bourguiba, supported by the party's political bureau and Saleh bin Yusuf, Secretary-General Of the party, and with the accession of Taher to Black to Saleh Ben Youssef, this conflict took a new turn, which posed a greater danger to the unity of the Tunisian soil, not only the party, but misguidance to political life throughout the Tunisian territory, and even the Algerian editorial revolution, especially in the period 1955-1956 AD, In this article, we explained the true causes of this conflict and its various political repercussions, bearing in mind the responsibility of the two leaders of Habib Bourguiba and Saleh Ben Youssef.

Keywords: *Saleh Ben Youssef, Bourguiba, new Tunisian constitutional party, al-Falaqa, internal independence, negotiations.*

[1] **المؤلف المرسل**: براكني عبد الباقي، **الإيميل**: abdelbakibrakni9@gmail.com

مقدمة

لقد شكلت اتفاقيات الحكم الذاتي، التي تم توقيعها بتونس في 03 جوان 1955، بين الحكومة الفرنسية برئاسة منداس فرانس، والحكومة التونسية الجديدة برئاسة الطاهر بن عمار، منعرجا حاسما في تاريخ تونس السياسي، حيث حصلت بموجبها تونس على استقلالها الداخلي، وتفجرت كل التناقضات الايديولوجية والسياسية والشخصية التي عرفتها الحركة الوطنية التونسية من قبل، واعتقد أنها قد طمست خلال مرحلة الكفاح التحريري لنيل الاستقلال فظهر للعيان انسجام في المواقف بين القائدين البارزين في الحزب الدستوري الحر الجديد: الحبيب بورقيبة، وصالح بن يوسف. ولكن ذلك الانسجام والتوافق سرعان ما تحول الى صدام، بسبب اختلاف موقفهما من اتفاقيات الحكم الذاتي. فبورقيبة اعتبرها خطوة نحو الأمام، بينما بن يوسف اعتبرها خطوة إلى الخلف والوراء.

ولمعالجة هذا الموضوع تاريخيا، طرحت الإشكالية التالية:

ما هي أبعاد الصراع ومكامنه؟ هل كانت سياسية أم ايديولوجية أم تراها كانت شخصية ذاتية؟ وما هي تداعياته على السياسة التونسية؟

لقد مثل الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف رمزان للكفاح الوطني التونسي طبعا وبدرجات متفاوتة جزءا هاما من التاريخ السياسي المعاصر لتونس، فالأول نجده حاضرا في كل المناسبات والتحولات السياسية التي عاشتها تونس منذ الثلاثينيات، ومن موقع التأثير وذلك إلى حدود إزاحته عن الحكم في 7 نوفمبر 1987[1] (حسب البند 57 من الدستور التونسي) من قبل وزيره الأول زين العابدين بن علي[2]. أما الثاني فكان اسمه يأتي دائما في درجة ثانية ومباشرة بعد بورقيبة إلى سنة 1955م، تاريخ الحسم والتباعد والتصادم بين الاثنين وكأن بتونس ما بعد الاستقلال لم تستطع تحمل شخصين بوزن بورقيبة وابن يوسف، فكان أن يولى الأول الحكم وواصل الثاني نهج المعارضة حتى تاريخ اغتياله في أوت 1961 بألمانيا بأمر من بورقيبة.[3]

من خلال مجموعة الوثائق التي تحصلت عليها من الأرشيف الوطني التونسي ومجموعة وما تم نشره في بعض الصحف التونسية آنذاك حاولت توضيح أساس هذا الخلاف وإبراز أسبابه الحقيقية بكل موضوعية بعيدا عن أي مزايدة أو تحامل أو انجذاب لأي طرف باعتبارهما رمزان من رموز الكفاح الوطني التونسي والمغاربي.

1. طبيعة الصراع ومراحله:

1.1. مرحلة الخلاف الخفي بين الزعيمين:

إن المتتبع للتنشئة الثقافية للرجلين سواء بتونس أو بفرنسا يلاحظ أنهما كانا حريصان على مواكبة حالة الحراك الفكري بفرنسا، والتي كانت تعج بمشاهير وأعلام الأدب والفلسفة وعلم النفس والثقافة ومختلف الفنون، فقد وجدا في فرنسا ضالتهما المنشودة لفكرهما المتلهف الى العلم والمعرفة ومواهبهما الفكرية المتحضرة، للبروز والزعامة، وعند عودتهما إلى تونس 1927 بالنسبة لبورقيبة[4] و1934 بالنسبة لصالح بن يوسف[5] انخرطا كلاهما في سلك المحاماة وبرزت لديهما بواكير الحس السياسي[6].

إن عودة بورقيبة المبكرة واتصاله بالجماهير التونسية واحتكاكه بالوسط السياسي خاصة بعد انشائه لجريدة العمل التونسي سنة 1932، والتي جعل منها منبرا وطنيا ينطق بهموم التونسيين ويجسد مطالبهم، ثم انضمامه الى اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري الحر فكان من الأوائل الذين صعدوا مطالبهم اتجاه الادارة الفرنسية من خلال مطالبه في مؤتمر 1933. ببرلمان تونسي منتخب وتشكيل حكومة وطنية تكون مسؤولة أمام البرلمان[7] وسرعان ما حدثت أزمة سياسية حادة بين أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب وأعضاء الديوان السياسي من جهة والسلطات الفرنسية من جهة أخرى[8]، حيث تم ابعاد بورقيبة عن الحزب فانسحب معه بعض قادة الحزب ورفاقه وهم الطاهر صفر[9]، البحري قيقة[10]، محمود الماطري[11]، وسوف يشرع هؤلاء الأربعة في تكوين حزب دستوري جديد منشق عن الحزب الدستوري القديم[12]. وذلك يوم 12 مارس 1934 في مؤتمر قصر هلال حيث افتتحه بورقيبة بخطاب حماسي، موجها اللوم إلى قادة الحزب القديم بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي وقد انتخب الحبيب بورقيبة أمينا عاما له بالإجماع ومحمود الماطري رئيسا له[13].في هذه الظروف رجع صالح بن يوسف الى تونس وانظم للحزب وبعد اعتقال معظم قيادات الحزب وعلى رأسهم رئيس الحزب محمود الماطري والأمين العام الحبيب بورقيبة، تألف ديوان سياسي جديد تشكل من الطاهر صفر، البحري قيقة وصالح بن يوسف في 03 ديسمبر 1934.ليتموقع هذا الأخير داخل الحزب الدستوري الجديد، نتيجة للفراغ الذي أحدثته الاعتقالات في صفوف قادة الحزب ليصبح من أهم عناصر الحزب[14].

فعزم على الاتصال بالجماهير لمواصلة الحملات التصعيدية والتعبئة حتى تم اعتقاله في 03 جانفي 1935، وبعد اطلاق سراحه في 23 ماي 1936 شارك في مداولات مؤتمر التريبونال في 1937، فتعرض هو الآخر على غرار بورقيبة ومعظم أعضاء الحزب إلى الاعتقال والإبعاد[15].

ليتحول الجنوب في ربيع سنة 1935 الى مجمع عام للنخبة السياسية التونسية[16]، وكان احتكاك الدستوريين الجدد في رقعة ضيقة، فظهر الاختلاف والتباين وازداد التوتر وتسرب النقد الى سياسة الحزب، بل الى طريقة بورقيبة، التي أوصلت بالمناضلين الى هذا المصير المظلم. واجتمعت كلمتهم على ضرورة الخروج من هذا المأزق ولو بإرسال رسالة الى السلطات الفرنسية يعلنون فيها كونهم ليسوا أعداء لفرنسا، ورغم أن بورقيبة لم يكن موافقا عليها ولكن توالت فيما بعد الرسائل المرسلة التي امضاها بنفسه.

ومن هنا يمكننا أن نستنتج أن المرحلة الأولى من حياة الرجلين كشفت شخصية بن صالح المرنة الميالة للهدوء والتعقل، الحريصة على تجاوز بذور الخلاف والتمسك بالوحدة الوطنية أمام السلطة الاستعمارية، في حين تظهر شخصية بورقيبة ذو نزعة متميزة تميل الى التفرد والانفراد في الرأي. كما يمكننا القول بأن هذا الاختلاف بين الشخصين هو الذي خلق التكامل بينهما الى حد الظهور في صورة وجهين لعملة واحدة، فان غاب وجه حظر الآخر، وان التقى الاثنان فالصدارة لبورقيبة في حين يقنع بن يوسف بالمركز الثاني، وهذا ما يعتبر الانسجام الظاهر بين الرجلين الى منتصف الخمسينات تلك المرحلة المصيرية في تاريخ الحركة الوطنية التونسية ومستقبل البلاد التونسية حيث ظهرت الحركة اليوسفية لتكشف عن وجه آخر من شخصية بن يوسف وهو الثائر المتمرد.

فبماذا يفسر هذا التحول؟ وهل مل بن يوسف قضاء حياته السياسة في الظل (ظل بورقيبة)؟[17]

إن أمر التنافس بين الطرفين لم يختلف فيه اثنان حيث نسجل تنافسا بينهما للحصول على مكاسب وامتيازات وتأييد وتبوء مكانة قيادية بارزة[18]، فبورقيبة نفسه يتهم بن يوسف بأنه من دبر عملية الهجرة للمشرق (1945 ـ 1949) واعتبرها مؤامرة لإبعاده عن الساحة السياسية، كما يتهمه بالتقصير في ارسال المال الكافي حين كان في القاهرة أي بورقيبة، بينما كان بن يوسف يتلاعب بأموال الحزب ويصرفها على نزواته وسهراته مع الراقصة "دنيا زاد" كما يعتبر مؤتمر دار سليم محاولة يوسفية لإبعاده[19] وهو ما جعل بعض قيادي الحزب يطالبون بورقيبة بالرجوع حالا من القاهرة الى تونس، لاسترجاع مكانته وزعامته المهددة والتي بدأت تفقد بريقها بفعل قوة شخصية صالح بن يوسف الذي فرض نفسه كبديل لبورقيبة في الحزب، حيث عمل ليلا ونهارا على اعادة تنظيم الحزب وربط خلاياه ببعضها البعض وأظهر صالح بن يوسف مقدرة تنظيمية خارقة .

في حين يتهم بن يوسف بورقيبة بأنه عمل على اسراف وتبذير أموال الحزب في سهراته بالقاهرة لإشباع نزواته النسائية خاصة في الإسكندرية[20]، وذلك بشهادة اعضاء من مكتب المغرب العربي والمصريين انفسهم وهو ما يفسر حسبه طلبه للمال باستمرار. وحتى نؤكد صحة ما ذهب اليه كلاهما نورد هنا نص رسالة يوسف الرويسي[21] ممثل الحزب الدستوري في دمشق المرسلة للسيد الباهي الأدغم[22] بتاريخ 11 جوان 1953: "إن سلوك البعض من اخواننا -عفى الله عنهم- وتصرفاتهم سواء في الأمم المتحدة أو في الشرق كاد يعصف بسير القضية ...وقد اصبحت تصرفاته موضوعا يهمس به الرسميون بل تناولته حتى بعض الصحف في القاهرة ...."[23]. ومن هنا نبرهن بأن الخلاف اليوسفي البورقيبي كان مرتبطا بالرغبات والأهداف غير المتوافقة فهما لا يحبان بعضهما...فليس هناك من يحب غيره في السياسة في هذه الأثناء عاد بورقيبة من القاهرة خلال سنة 1949[24]، فهبت الأطراف الفاعلة في الحزب وخارجه لاستقباله، وحتى يستعيد مكانته وبريقه الشعبي ركب سيارة مكشوفة جالت شوارع العاصمة فقوبل بالتصفيق والهتاف، وذلك لمدة 6 ساعات وقد كان لذلك أثر بالغ على صالح بن يوسف، الذي نجح في اخفاء امتعاضه من عودة بورقيبة إلى أرض الوطن[25].

لقد سعى بورقيبة منذ الوهلة الاولى لعودته الى اعادة تنظيم دواليب الحزب، لما لاحظ مدى درجة الفتور والتراجع لمكانته في فترة غيابه، وظهور مجموعة مناوئة لأفكاره والتي عارضته في اجتماع المجلس الملي الذي عقد في أوت 1949، وحاولت هذه العناصر التشكيك في زعامته، فصحيفة الرقيب التي صدر العدد الأول منها في 28 سبتمبر 1948[26] دعت في افتتاحيتها الى ضرورة ابعاد الحبيب بورقيبة من مهامه وتنحيته من عضوية في الحزب. وفي نفس الإطار دائما لاحظ المقيم الفرنسي لويس بيربي أثناء فترة اقامته بتونس أن صالح بن يوسف لما يتحدث عن بورقيبة كان يشعر بأنه يعتبره خصما أكثر مما يعتبره رئيسا له[27].

يذكر بورقيبة في المحاضرات التي القاها بمعهد الصحافة عن تاريخ الحركة الوطنية "عندما استقر عزمي على العودة الى تونس ابرق إلي صالح بن يوسف يطلب مني البقاء في القاهرة وانتظار رسالة يشرح فيها رأيه ثم قام بإرسال الهادي شاكر إلى مصر ليقنعني بالبقاء هناك، بينما كانت السفارة الفرنسية بالقاهرة تقوم بالمسعى ذاته،

وبذلك أصبح حزبي متفقا مع فرنسا على ابقائي خارج الوطن"[28] ويواصل بورقيبة كلامه "لقد كانوا يركضون وراء الزعامة يريدونها دون أخطاء وبلا سجون ودون التعرض للموت ففي كل مرة ابتعدت فيها عن تونس تتسرب الى الصفوف نزعة الاستسلام والخنوع".

فالملاحظ أن صالح بن يوسف كان لا يرغب في عودة بورقيبة الى تونس ليتسنى له الانفراد بالزعامة بينما ينفي بن يوسف ذلك ويبرره بضرورة بقاء بورقيبة في القاهرة للدفاع عن تونس والعمل على الحصول على التأييد الأولي للقضية وضرورة السعي لتوحيد الكفاح المغاربي المشترك. ولكن الغريب أن بورقيبة وبعد عودته لم يحاسب بن يوسف ولا أعوانه باستثناء عزله لسليمان بن سليمان من المكتب السياسي سنة 1950 لإضعاف بن يوسف فقد كان بورقيبة يرى فيه عدوا احتياطي. فهو مفكر جيد وقوي الشخصية وبإمكانه أن يقلب كفة الميزان لغير صالحه فيما لو تحالف مع بن يوسف[29].

مما سبق نستنتج أن شقة الخلاف بين بورقيبة وبن يوسف تتسع يوما بعد يوم وبصمت، فها هو بورقيبة يشرع مباشرة بعد عودته من القاهرة في جولة على المدن والقرى التونسية، حيث قال لعلالة العويتي "إنني لن أحاربهم في مكاتبهم أو في الغرف المغلقة، سوف أحاربهم في الساحات" لأنه يملك السلاح الفتاك لمثل هذه المعارك وهو فن الخطابة والاقناع.[30]

ننتقل الآن للحديث عن أهم مراحل الصراع بين بورقيبة وبن يوسف، حيث أصبح الاختلاف واضحا والنزاع ظاهرا للعيان، وذلك في الفترة الممتدة ما بين 1954-1956، حيث سيؤول الصراع إلى صدام عنيف ويمكن أن تطلق على هذه المرحلة:

2.1. مرحلة الصراع المعلن والعنيف بين الرجلين:

لقد قضى الحبيب بورقيبة الفترة الممتدة بين 1952 إلى غاية 1954 في سجن طبرقة ثم نقل إلى جالطا ليتحول في شهر ماي 1954 الى جزيرة ليل دوقزوا ثم إلى لاقريتاملي في 17 جويلية 1954، حيث كثفت فرنسا اتصالاتها به ليفوز في النهاية بمنصب المحاور الجدير لاستراتيجيته المبنية على المرحلية الواقعية والبراغماتية، الى جانب انتهاجه طرقا مرنة سليمة في التعامل مع الفرنسيين، وهو ما جعل فرنسا تتفاوض معه بخصوص اتفاقيات الاستقلال الداخلي. وقد توجت هذه المفاوضات باعتراف منداس فرانس بالاستقلال الداخلي لتونس يوم 1954/07/31 بقرطاج[31].

2. أسباب الصراع:

1.2. اتفاقيات الاستقلال الداخلي وتجدد الصراع بين بورقيبة وبن يوسف 1955:

على إثر مقابلة ادغافور -رئيس الحكومة الفرنسية خلفا لمنداس فرانس- للحبيب بورقيبة رئيس الحزب الدستوري الجديد ثم عقد جلسة ختامية للمفاوضات يوم 21 أفريل 1955، حيث حصل الاتفاق الأول بين الطرفين المتفاوضين على أن يتم التوقيع على الاتفاقيات في أجل اقصاءه 30 ماي 1955، وبالفعل وقع عليها

بالأحرف الأولى يوم 24 ماي 1955 ووقع عليها رسميا في 03 جوان 1955 بباريس وصادق عليها الباي في 27 أوت 1955[32]، لتجد هذه الاتفاقيات ردود فعل مختلفة داخليا وخارجيا.

سارع الحبيب بورقيبة بالعودة إلى تونس في 01 جوان 1955 واستقبلته جماهير شعبية غفيرة في مرسى حلق الواد، وقد قدم بورقيبة على متن باخرة من ميناء مرسيليا حيث لقي استقبالا جماهيريا من الجالية التونسية وحتى الجزائرية في ميناء مرسيليا تميزت بحفاوة كبيرة، حيث كتبت جريدة الأخبار في افتتاحيتها تصف استقبال الجماهير الشعبية في مارسيليا للحبيب بورقيبة "مرحبا بزعيم الأمة وقائدها الأكبر رسول الوطنية المظفر" وهو ما ينبأ عن المكانة التي يحظى بها الحبيب بورقيبة بعد نجاح المفاوضات، حيث صرح الحبيب بورقيبة في ميناء مارسيليا لمبعوث جريدة الأخبار بما يلي: "إني مغتبط جدا بعودتي الى وطني بعدما شاركت في وضع علاقاتنا مع فرنسا على أسس سليمة أي على أسس الاشتراك الحر من طرف شعب يدرك أن الإنزواء في هذا العالم معناه الانتحار "[33].

في حين عنونت جريدة الصباح افتتاحيتها "سيد الأحرار يعود" كما أوردت أن مئات الآلاف من التونسيين يخرجون في حماس يفوق الوصف لاستقبال المجاهد الأكبر بميناء حلق الواد وعلى طول الطريق من قرطاج إلى معقل الزعيم، وقد ألقى الحبيب بورقيبة خطابا في ميناء حلق الواد مما جاء فيه "اخواني ابنائي الأوفياء بناتي، سيداتي سادتي، هذا المهرجان العظيم الذي ظهرت فيه علامات الفرح والاستبشار على وجوهكم يدل دلالة قطعية على أنكم قد لمستم أنه في هذه المرحلة من مراحل الكفاح قد تحصلنا واسترجعنا وطننا من أيدي الأجنبي...."[34].

كما عنونت جريدة العمل في صفحتها الأولى "القيادة التي أحبت الشعب وعاشت له" كما ذكرت مناقب وبطولات الزعيم واعتبرته منقذ الأمة التونسية.[35] مما سبق نلاحظ أن عودة الحبيب بورقيبة إلى أرض الوطن قد قابلها الشعب والإعلام بارتياح، وهو دليل على الرضا ومباركة اتفاقيات الاستقلال الداخلي. والغالب أن الحبيب بورقيبة كان يدرك مسبقا رد فعل بن يوسف على اتفاق 21 أفريل 1955 فحرص جاهدا على تطويق الخلاف قبل استفحاله من خلال عودته بسرعة قبل توقيع الاتفاقيات في 03 جويلية 1955، ومن خلال جس نبض الشارع التونسي الذي هب لاستقباله بكل حفاوة وفخر واعتزاز، بقي له أن يقنع أعضاء المكتب السياسي للحزب فيستطيع بذلك عزل صالح بن يوسف ويمكن من عزل صالح بن يوسف وأنصاره. هذا الموقف سيشوبه بعض الشك والريبة بعد عودة هذا الأخير إلى أرض الوطن. وفي يوم 13 سبتمبر 1955 حلّ اليوم الموعود حيث حطت الطائرة التي أقلت صالح بن يوسف وزوجته صوفية زهير وجلولي فارس، وللمرة الثانية عاشت تونس يوما مشهودا، فقد حضر أكثر من 15000 شخص لمطار العوينة، وكان الحبيب بورقيبة في استقباله وأصدر الزعيمان تصريحا مشتركا لطمأنة الرأي العام والمناضلين في الحزب[36] إلا أن الخلاف برز بعد مدة للعيان.

2.2. الاتفاقيات خطوة إلى الأمام (موقف بورقيبة):

لقد أدرك بورقيبة أن اتفاقيات الاستقلال الداخلي خطوة إلى الأمام لمساهمتها في استكمال مقومات الهوية الوطنية، فوضع تونس مع اتفاقيات الاستقلال الداخلي هو أفضل من وضعها قبل ذلك ومن ثمة تفتح هذه

الاتفاقيات الباب على مصارعيه للظفر بالاستقلال التام[37]. وقد كان الحبيب بورقيبة من بين الذين نددوا بصفة علنية بسياسة الكتلة الآفروآسيوية، إذ كان يعتبر أن الحياد يمكن أن يبدوا الوضع المريح للبلاد حديثة الاستقلال، مبررا ذلك بأن الحياد يكون موضعا للمساومة المربحة مما يجعل القوى الكبرى تتنافس لطلب رضاها[38]. انطلاقا من ذلك، كان موقف بورقيبة من الحياد سلبيا نظرا لأن البقاء موقف الحياد يعني الاستقالة من كل اسهام في الفعل الإنساني، ورفض مواجهة التحديات العالمية المفروضة، وهذا الموقف مناف ومغاير لموقف صالح بن يوسف الذي يرى في الحياد موقفا ايجابيا. ومن هذا المنطلق لم يعد ممكنا أن يلتقي الزعيمان في قيادة موحدة فالتناقض بينهما جوهري وكلاهما يحمل مشروعا مجتمعيا يختلف كليا عن الآخر، فكان ذلك ايذانا بانطلاق مرحلة جديدة تتسم بالصراع حول كرسي الحكم داخل الحزب الدستوري التونسي الجديد.ولم يكن من السهل تجاوز هذه الأزمة التي تطورت إلى حرب مفتوحة بين التيار البورقيبي والتيار اليوسفي.

3.2. الاتفاقيات خطوة إلى الوراء (موقف صالح بن يوسف):

أوردت جريد الصباح في عددها الصادر يوم 20 فيفري 1954 نص الرسالة التي بعثها صالح بن يوسف إلى المنجي سليم بتاريخ 14 فيفري 1954، ومما جاء فيها ما يلي "أني جعلت الهدف الذي نكافح من أجله داخل البلاد وخارجها هو الاستقلال والسيادة الكاملة ولم نكن في ذلك إلا منفذين لقرار المؤتمر التاريخي الحزبي المنعقد يوم 18 جانفي 1952، والذي نادى بوجوب الغاء الحماية والاعتراف باستقلالنا التام كأساس وحيد لحل المشكل التونسي"[39]

كما أوردت نفس الجريدة خطابا له بجينيف في 31 ديسمبر 1954 قال فيه: "لقد دقت ساعة اليوم لرفع كل إلتباس ولتعلم فرنسا (تعقيبا على خطاب منداس فرانس) وتعلم جميع البلدان التي منحت ثقتها في منداس فرانس لينهي بالوسائل السلمية كل المشاكل القائمة بين تونس وفرنسا، أن الشعب التونسي لن يرضى أبدا بحكم ذاتي صوري، يحول دون تحقيق الاستقلال التام للوطن التونسي ..."[40]

لقد كان بن يوسف لما بلغه نبأ المفاوضات التونسية الفرنسية في أندونيسيا يحضر مؤتمر باندونغ[41]، والذي نصت أهم قراراته على مساندة الشعوب في تقرير مصيرها.[42] لذلك نادى بن يوسف بعدم قبول هذه الاتفاقيات، لأن قبولها خيانة للكتلة الآفروآسيوية التي دعمت قضية شمال إفريقيا في مؤتمرها بياندونغ[43].

كما عقد اجتماعا عاما في جامع الزيتونة في 07 أكتوبر1955 عقب صلاة الجمعة قال فيه "إن الاتفاقيات التي اقرت الوضع الاستعماري تعترف بما لم تعترف به معاهدة باردو...، لذلك اعتبر أنها أرجعتنا إلى الوراء ولذلك أدعوا حزبي ومن ورائه الشعب بأن لا يقر ما أقره غيره، ويجب على الشعب أن يعقد العزم على مواصلة الكفاح للتخلص نهائيا من نير الاستعمار"[44] هذا الخطاب ساهم في احتدام حالة الإزعاج ولعدة أطراف وعلى رأسهم المندوب السامي الفرنسي روجي سيدو[45]، فسارع بورقيبة إلى عقد اجتماع للديوان السياسي يوم 07 أكتوبر1955 مساءا واتخذ عدة قرارات أبرزها: -تجريد الأستاذ صالح بن يوسف من منصب الأمانة العامة ومن عضوية الحزب [46].

وقد أوردت جريدة الصباح القرارات التي اتخذها الديوان السياسي، وقد دعى الديوان السياسي عقد مؤتمر نظامي للحزب الدستوري التونسي الجديد يوم 15 نوفمبر 1955. كما أوردت نفس الجريدة قرار الديوان السياسي هذا نصه: "إن صالح بن يوسف باعتباره خالف اتجاه الحزب وجاهر بصورة واضحة رفضه ومقاومته للسياسة التي أقرها الحزب، وعمل على نشر الاضطرابات والشغب ضد الحزب، ونتيجة لإصراره على موقفه رغم المحاولات التي قام بها الديوان السياسي والمنظمات القومية وقسم كبير من مسؤولي الحزب لإقناعه بضرورة المحافظة على وحدة الأمة في نطاق اتجاه الحزب، وبناءا على استعماله صفة الكاتب العام، لمقاومة سياسية الحزب وعملا بالفصل الثالث والاربعين من القانون الداخلي للحزب، فقد قرر الديوان السياسي للحزب الدستوري التونسي تجريد الأستاذ صالح بن يوسف من الكتابة العامة للحزب ومن عضوية الحزب"[47]، وفي اليوم الموالي عقدت لجنة تحرير المغرب العربي اجتماعا بالقاهرة بتاريخ 14 أكتوبر 1955 واتخذت فيه القرارات التالية:

- فصل الديوان السياسي للحزب ورئيسه الحبيب بورقيبة من عضوية اللجنة.
- اعتبار أن السلطات التي للديوان السياسي قد انتقلت إلى يد الأمين العام صالح بن يوسف.
- يبقى ممثل صالح بن يوسف، ابراهيم طوبال هو الممثل الرئيسي للحزب الدستوري الجديد في لجنة تحرير المغرب العربي.

ثم جاء رد صالح بن يوسف في مقال نشرته جريدة الصباح جاء فيه: "طالعت بالصحف التونسية الصادرة بتاريخ 13 أكتوبر 1955 قرار من الديوان السياسي ممضيا من الرئيس الحبيب بورقيبة يقضي بتجريدي من الأمانة العامة للحزب ومن عضوية الحزب...وأنى بوضعي الأمين العام...أعلن أن القرار لم يكن صادرا عن ذي أهلية أو صلاحية حسب قوانين حزبنا، ولذا فإني أعلن بطلانه من أساسه، مؤكدا استمراري على مباشرة مسؤولياتي الحزبية وعملي السياسي"[48]. وأمام هذا التصعيد توافد العديد من الدستوريين إلى منزل بن يوسف الذي اتخذه منصة لإلقاء الخطب أمام الجماهير المؤيدة له، كما توافدت أعداد من الفلاقة المجاهدين من الجنوب التونسي لمساندته فقال أمامهم: "إن الكفاح يجب أن يعتمد بالضرورة على المساعدة الخارجية، لقد عرّفت كما ينبغي بقضية وطني وشعبي" وتراءى لبن يوسف أن الأمانة العامة صارت الممثل الشرعي والمسير الوحيد للحزب الدستوري التونسي، وهو ما أعلنه في خطابه يوم 15 أكتوبر 1955 أمام ما يقارب 10 آلاف شخص من منزله، بعدم شرعية الديوان السياسي واعتبره منحلا.

وفي اليوم الثالث بعد صدور القرار الذي اتخذه الديوان السياسي في حق صالح بن يوسف تزايد عدد الوافدين على منزل الزعيم الكبير، حيث أوردت جريدة الصباح أن صالح بن يوسف قطع مقابلاته ونزل الى حديقة منزله حيث احتشدت جماهير غفيرة من الزائرين يفوق عددها الآلاف فارتجل أمامها خطابا طويلا دام حوالي ساعة ابتدأه قائلا: "إني جد متأثر بهذه المناظر الشعبية الرائعة وإنني مبتهج لها لأنكم تألمتم جميعا، وقدومكم إلى هنا دليل على ذلك، تألمتم للحادث الذي حصل"، ثم استطرد قائلا: "إن هذا التأييد الذي ألمسه يتزايد يوما فيوما لهو تعبير صادق عن ما تشعرون به نحوي باعتباري ترجمانكم الصادق للحرية والاستقلال".

لتتعالى الهتافات المدوية بالحرية والاستقلال بينما كان يردد الجمهور "أنت دائما كاتب عام للحزب". كما اضطر صالح بن يوسف في باقي الأيام إلى إلقاء خطبة من شرفة منزله الذي أصبح منبرا الحماسة لخطاباته. وقد لبى أيضا دعوة لحضور مباراة كرة القدم بالملعب البلدي الشاذلي زويتن حيث ألقى هناك خطابا وذلك يوم 18 أكتوبر 1955 مما قال فيه: "إن الاتفاقيات هي استعمار جديد ...يا بورقيبة ويا المنجي سليم. أسألكم كيف ستزدهر البلاد وتصل إلى الاستقلال عبر استقلال داخلي؟ في الوقت الذي تكونون مجموعة فرنسية تونسية؟ لن نتعامل معكم ولن يتعامل معكم أي تونسي لن يكون مصيرنا إلا مصيرا عربيا ...."[49].

فهذا الخطاب الذي دعا فيه إلى مقاطعة الديوان السياسي الذي يمثله بورقيبة والمنجي سليم وزير الداخلية التونسي، يبرز طبيعة المرحلة التي شهدتها الحركة الوطنية التونسية، والتي لا تخرج عن حدود الصراع السياسي، كما يعبر عن تغير لهجة صالح بن يوسف الذي صعد من موقفه المعارض للتيار البورقيبي دون اللجوء إلى العمل المسلح كما وضحه في خطابه بتاريخ 18 أكتوبر 1955 بمنزله حيث يقول: "إنهم يقولون أني أدعوكم للكفاح وحمل السلاح بمعارضتي للاتفاقيات ولكن هذا خطأ لأني إنما أدعوكم إلى التعبير عن رأيكم فيها، وأن تطلبوا من ممثلكم -إذا ما اتفقتم معي في الرأي- أن يفرضوا على الحكومة إجراء مفاوضات جديدة لتدارك الأخطاء وتصحيح الوضع"[50].

لينطلق بعدها في زيارات لأنحاء البلاد التونسية مستعرضا موقفه من الاتفاقيات ضاربا عرض الحائط قرارات المجلس السياسي للحزب. وما يمكن استخلاصه مما سبق أن صالح بن يوسف قد جاهر بعدائه للديوان السياسي للحزب ورئيسه الحبيب بورقيبة، وأعلنها صراحة رفضه للاتفاقيات المبرمة مشبها إياها بمعاهدة باردو للحماية 1881.فكان ذلك إيذانا لحرب معلنة ضد غريمه الحبيب بورقيبة الذي بدوره لم يبق مكتوف الأيدي بل انطلق في زيارات للجنوب والوسط والساحل التونسي لإبطال ما يدعيه صالح بن يوسف.[51] موضحا في خطبه طبيعة المفاوضات وأهدافها والانتصارات التي حققتها تونس من خلالها، وأن المرحلة القادمة للمفاوضات ستكون حاسمة، وفي الوقت نفسه موجها أصابع الاتهام لصالح بن يوسف الذي اتهمه بإثارة الفتن ومحاولة تعطيل نجاح وإتمام الاتفاقيات المبرمة مع فرنسا، وقد لقيت خطبه ارتياحا كبيرا من طرف الأهالي في عدة مناطق، وبذلك دخلا الزعيمان في سباق لكسب تأييد الجماهير في ربوع تونس، وتتضمن بعض الوثائق التي تحصلت عليها من الأرشيف الوطني التونسي، الإجراءات الأمنية التي كانت تقوم بها جامعات الحزب في المناطق التي يزورها الحبيب بورقيبة والعمل على توفير الأمن وانجاح هذه التجمعات، فكثيرا ما كان انتصار صالح بن يوسف يعمدون الى محاولة افشال هذه التجمعات مثلما حدث في تجمع جربة سنة 1955.

4.2. مؤتمر صفاقس وانعكاساته على الصراع:

قرر الديوان السياسي للحزب عقد مؤتمر نظامي للحزب الدستوري الجديد يوم 15 نوفمبر 1955 بناءا على القرار الصادر بتاريخ 07 أكتوبر 1955، وقد تواصلت أعماله إلى غاية 18 نوفمبر 1955 شاركت فيه 31 جامعة دستورية من مختلف أنحاء البلاد مثلها 1239 كاتبا يمثلون مختلف شرائح المجتمع[52] كما حظر أشغال هذا

المؤتمر عدة شخصيات من مصر، العراق، وليبيا وإندونيسيا والهند، وأبدت مواقفها من الاتفاقيات ولكن كخطوة نحو الإستقلال[53]. وأبرزت اللائحة السياسية للمؤتمر مساندتها للديوان السياسي الذي قاد الحركة الوطنية داخل البلاد وخارجها، وأنه قد أدى الأمانة أحسن أداء.

كما سجلت منح المؤتمر كامل الثقة لرئيس الحزب والديوان السياسي لمواصلة مجهود النهوض الديمقراطي الرامي لتحرير البلاد التونسية في كل المجالات، كما اعلنت اللائحة السياسية أن الاتفاقيات الفرنسية ما هي إلا خطوة إلى الأمام نحو الهدف الأسمى الاستقلال التام[54].وبذلك يكون بورقيبة قد نجح في حشد التأييد الداخلي والخارجي لموقفه من الاتفاقيات الاستقلال الداخلي وأعطى لنفسه الشرعية ليشرع في مرحلة أخرى وهي العزل النهائي لصالح بن يوسف من الساحة السياسية التونسية. ونشير هنا أن صالح بن يوسف قد دعي لحضور المؤتمر لكنه لم يحضر، فقرر المؤتمر عزل صالح بن يوسف، وجعله خارجا عن القانون، وبنهاية أشغال المؤتمر تفجر الصراع بين قطبي الحزب والذي شمل كل فئات المجتمع، وسرعان ما تحول من الكلمة إلى السلاح فسالت الدماء، وأزهقت الأرواح.

لقد قبل مؤتمر صفاقس واتفاقيات الحكم الذاتي كخطوة أولى نحو الاستقلال التام، بينما رفض صالح بن يوسف قراراته ونادى بالاستقلال التام، وهو الذي سعى منذ الوهلة الأولى إلى إبطال هذه الاتفاقيات من خلال تحريض الشعب لرفضها فاتجه إلى مرحلة جديدة لمواجهة خصمه بورقيبة تمثلت في الانتقال من الدعاية (خطب، لقاءات، ...) إلى التنظيم السياسي ثم العسكري[55].

3. انعكاسات الصراع:

1.3. تطور الصراع البورقيبي اليوسفي:

قد قام التيار اليوسفي بعقد اجتماع في تونس العاصمة بعد يومين من نهاية أشغال المؤتمر حضره حوالي 20 ألف مؤيدا، أدخلوا الرعب في قلب بورقيبة والسلطات الفرنسية، وانطلق بعدها بن يوسف في جولة داخلية أخرى بحثا عن مؤيدين لوجهة نظره، طالت تلك الجولة مناطق في الجنوب التونسي التي تعتبر مركز ثقل اليوسفيين[56].وسيكون الجنوب التونسي مجالا خصبا للصراع بين الجناحين اليوسفي، والبورقيبي، وقد كان هدف صالح بن يوسف اختبار مدى تصميم الشعب على مواصلة الكفاح.

وقد تحصلنا على الكثير من الوثائق الأرشيفية التي تتكلم عن تنقلات بن يوسف في الجنوب وتجنيده لمؤيدين جدد لفكرته الرامية لرفض اتفاقيات الاستقلال الذاتي وعدم الاعتراف بقرارات مؤتمر صفاقس، فقد شعر بن يوسف بالخطر فكثف من اتصالاته المباشرة بالجماهير الشعبية، فعقد الاجتماع تلو الآخر مكررا في كل مرة موقفه من الاتفاقيات التي سماها اتفاقيات بورقيبة، مدعما موقفه بالدعم الدولي (مؤتمر باندونغ، الجامعة العربية، هيئة الأمم المتحدة....).

وكثيرا ما تعرضت الاجتماعات التي كان يعقدها صالح بن يوسف إلى حملات التشويش وأعمال العنف إلى حد القتال بين الدستوريين الفرقاء، وذلك قصد إجباره إلى الامتثال لقرار الطرد من الحزب.[57] وقد حمل صالح

بن يوسف في ندوته الصحفية بتاريخ 04 نوفمبر 1955، الديوان السياسي مسؤولية أعمال العنف قائلا: "إني أتهم صراحة الديوان السياسي بإعداد عصابات مسلحة تضم رجالا لا وازع لهم ولا ضمير دفعت لهم مبالغ طائلة ...ليفرضوا ارهابهم على الرأي العام"[58].

كما قام بورقيبة أيضا بجولة نحو الجنوب يشرح فيها أهدافه وسياسته ويدافع عن اتفاقيات الاستقلال الداخلي، وفي احدى القرى المنجمية بالرديف كاد أن يقتل بعد أن حاصرت مجموعة بن يوسف مقر اجتماعه، ولكنه نجى بفضل تدخل القوات الفرنسية التي كانت موجودة بالمنطقة باعتبارها منطقة تقع قرب الحدود الجزائرية.

وقد حمل الحبيب بورقيبة صالح بن يوسف المسؤولية كاملة. وذلك في خطابه بنابل بتاريخ 02 ديسمبر 1955 "إن المسؤول عن سيلان الدماء هو تشبث الأمانة العامة بارتباطها بالحزب الدستوري التونسي، في الوقت الذي لم يعد بينهما أي ارتباط فالدعوة لمواصلة الكفاح، ورفض الاتفاقيات الحزب بريء منها"[59].

وفي 03 ديسمبر 1955 جرت أحداث دامية في جربة بين الجناحين لما أرادت أقلية من أنصار بن يوسف تخريب المنصة المعدة لإلقاء بورقيبة خطابه منها، إلا أن منظموا الاجتماع حالوا دون ذلك، وهو ما تثبته الوثيقة التي حصلنا عليها من الأرشيف الوطني التونسي[60]، وعاد بعدها بورقيبة إلى العاصمة ولكنه عزم أن يضرب خصومه بقوة وبيد من حديد[61]. كما حمل الباجي قائد السبسي في مذكراته المهم والأهم صالح بن يوسف الجزء الأكبر من مسؤولية الصراع على خلفية التصريح الذي أدلى به صالح بن يوسف قائلا: "...إن صراعي مع بورقيبة لن يتوقف حتى لو سال الدم، وحتى ولو فاض ووصل حد الركبتين"[62].

وهكذا يمكننا أن نلاحظ تزايد أعمال العنف التي عمت البلاد مع تحميل المسؤولية لصالح بن يوسف الذي كاد أن يفقد حياته في 1 ديسمبر 1955 عندما استهدفت سيارته ولحسن حظه لم يكن في سيارة فذهب سائقه علي بن اسماعيل ضحية لذلك، وقد أوردت جريدة الصباح في 4 ديسمبر 1955 بأن بورقيبة هو الآخر تعرض لعمل مماثل لصالح بن يوسف إذ ذكرت "بأن بورقيبة تعرض لإطلاق رصاص على سيارته فأصيب مرافقه ..."[63] وهكذا شرع أنصار بورقيبة وأنصار بن يوسف في ممارسة العنف وكل له تبريراته وأسبابه وحججه، وكل هذا في ظل صمت الحكومة التونسية على هذه الأعمال.

2.3. تحول الخلاف والصراع من سياسي إلى عسكري:

تحول الخلاف إلى استعمال العنف والاغتيالات المتبادلة خاصة وأن اليوسفين كونوا منذ أواخر 1955 عصابات مسلحة يقودها "الطاهر الأسود" "الهادي قدورة " و"ناصر الوصيف" وغيرهم، كانت تنشط بالتعاون مع وحدات جيش التحرير الوطني الجزائري ضد رموز الاستعمار وخصومهم من التيار البورقيبي[64].وتواصلت المعارك بين الأخوة الفرقاء حتى صائفة 1956 سقط خلالها أكثر من 1000 قتيل من اليوسفيين منهم عدد قليل من البورقيبيين بسبب تدخل الجيش الفرنسي ضد صالح بن يوسف.

حيث يقول المقاوم "صولة بالصادق": "ثم ملنا الى بن يوسف، وقابلناه في قابس سنة 1955 وقد حضر سي الطاهر الأسود ذلك الاجتماع واتفقنا على الرجوع إلى الجبال من أجل الاستقلال التام"، مع العلم أن الطاهر الأسود رفض إلقاء السلاح معلنا رفضه للاتفاقيات واعتبر ذلك تنكر لمبادئ الحزب وخيانة للجزائر في ظرف حرج وذلك سنة 1954[65].

إن التقاء صالح بن يوسف، والطاهر الأسود حول فكرة الاستقلال التام ورفض الاستقلال الداخلي، وبالتالي التقاء الجناح السياسي بالجناح العسكري لتصبح بذلك الحركة اليوسفية، حركة منظمة رسمت الاستقلال التام هدفا لها، حيث رافقه الطاهر الأسود وحضر معه أغلب الاجتماعات التي عقدها، أما العمليات العسكرية لصالح بن يوسف أو ما أصبحوا يسمون بالفلاقة الجدد، فقد بدأت في جانفي 1956 باشتباكات مع القوات الفرنسية بمناطق الجنوب وعلى الحدود التونسية الجزائرية في فترة اشتد فيها نشاط جيش التحرير الجزائري في مقاومة الجيش الفرنسي، وهكذا بدأ يلوح في الأفق مشروع تعاون وتشارك المقاومة الجزائرية المسلحة بالمقاومة المسلحة التونسية[66].

وقد تدعم هذا التضامن بين الثوار الجزائريين والثوار التونسيين بتكوين جيش التحرير المغاربي المشترك الموحد الذي اسندت فيه القيادة العامة لجيش تحرير شمال افريقيا الى الطاهر الاسود أما الأمانة العامة فقد اسندت لأحمد بن بلة بينما الأعضاء كانوا من المغرب[67]. ونتيجة لتزايد نشاط الحركة اليوسفية لجأ الديوان السياسي والحكومة التونسية الى محاولة افراغ الحركة من قواعدها من خلال استخدام وسائل إغرائية أحيانا والضغط أحيانا أخرى، حيث تم توزيع رخص بيع التبغ ورخص التجار وأخرى للبطالين، ورخص سيارات الأجرة للفلاقة القدامى[68]، ثم توزيع مساحات من الأراضي عليهم، حيث قدمت جريدة الصباح بعض الاحصائيات بهذا الخصوص بأن عدد المستفيدين بلغ 2000 شخص، كما تم توزيع ما يقارب 65 قطعة أرض بسيدي بوزيد إلى غير ذلك...، كما وعدت الحكومة بوضع قانون خاص بالفلاحين والعمال[69] ومن جهة أخرى عمدت الحكومة التونسية إلى عزل العناصر غير المرغوب فيها داخل الإدارة التونسية مع الحد من مشاركتها في الحياة السياسية. وفي ظل هذه الأجواء المشحونة التي تنبأ بقرب وقوع حرب أهلية يصدر قرار بإلقاء القبض على صالح بن يوسف منذ 16 جانفي 1956 على خلفية دعوة اتباعه الى الدخول في العصيان، وفي 28 جانفي داهمت قوات الأمن مقر الأمانة العامة بالعاصمة التابعة لصالح بن يوسف، كما تم تفتيش منزله بحثا عنه، لكنه اختفى وغادر التراب التونسي نحو ليبيا، ولم يعلن عن وجوده بالتراب الليبي إلا مطلع شهر فيفري 1956 بعدما منحته السلطات الليبية حق اللجوء السياسي لينتقل بعدها إلى القاهرة لمواصلة كفاحه من هناك.

خاتمة

وفي الأخير يمكننا القول أن الحبيب بورقيبة نجح في السيطرة على النفوذ السياسي بتونس ونجح في ضرب الحركة اليوسفية وابعاد صالح بن يوسف عن مسرح الأحداث وتهميش دوره، كما نجح في استغلال الحركة اليوسفية للضغط فرنسا للإسراع بالاستقلال التام 20 مارس 1956، ليظهر بورقيبة في أواخر الخمسينات بمظهر

الزعيم الكبير في تونس بل في المغرب والمشرق العربي، ولم يهنأ بال بورقيبة حتى قام باغتيال صالح بن يوسف بمدينة فرانكفورت الألمانية، حيث تلقى في رأسه رصاصة أودت بحياته وبذلك يكون بورقيبة قد تخلص من غريمه ومنافسه صالح بن يوسف ليخلو له الجو في تونس وليعلي سلم السلطة دون منافس ولا منازع.

قائمة المراجع:

الوثائق:

1/ الأرشيف الوطني التونسي، علبة 0002 FPC/MN/0063

الشهادات الحية:

1/ شهادة محمد المصمودي: في زمن بورقيبة (وثائقي من إنتاج قناة العربية الحلقة الأولى)، 2011.

الكتب:

- **باللغة العربية:**

1/ أحمد الرحال، قانون العلاقات الدولية المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1990.

2/ الباجي قايد السبسي، الحبيب بورقيبة المهم والأهم، الدار التونسية للنشر، تونس، 2012.

3/ الحبيب بورقيبة: حياته جهاده، كتابة الدولة للأخبار والإرشاد، تونس، 1966.

4/ حسونة مصباحي: رحلة في زمن بورقيبة، دار أفاق برسبكتيف للنشر، تونس.

5/ صافي سعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط4، شركة عرابيا، تونس، 2011.

6/ الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1980.

7/ عبد الجليل بوقرة: بورقيبة بلسان بورقيبة، تقديم: سعيد بحيرة، ط1، دار آفاق بريسكتيف للنشر، تونس، 2015.

8/ عبيد خالد، مؤتمر باندونغ ودوره في حركات التحرر الافريقية، المثل الجزائري (1954- 1962)، دار المعلمين بسوسة، د.ت.

9/ عروسية التركي: الحركة اليوسفية في تونس 1955-1956م، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، 2011، ص 86، 88.

10/ عروسية التركي: فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، 2005.

11/ علي المعاوي: ذكريات وخواطر، منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، منوبة، تونس، 2007.

12/ عمار السوفي، عواصف الاستقلال "رؤيا في الخلاف اليوسفي البورقيبي جذوره وتداعياته من تامر إلى الشرايطي"، مطبعة الياسمينة، تونس، 1996.

13/ محمد بوذينة: أحداث العالم في القرن العشرين 1940-1949م، ج5، د.د.ن، د.ت.ن.

14/ محمد حمدان، أعلام الاعلام في تونس 1860 /1956م، ت.ق، تونس.

15/ الهادي التيمومي، تونس 1956-1987م، ط2، دار محمد علي للنشر، تونس، 2008.

- **باللغة الأجنبية:**

1/ louis perillier, la conquête de l indépendance tunisienne, robert laffont, paris, 1979.
2/ Mestiri Said, Moncef Bey, Tome 2, Chronique des années d'exil, Ares Editions, Tunis, 1990.
3/ pierre mendés France: gouverner, c'est choisir 1954-1955, ed gallimard, paris, 1986.
4/ Sophie Bessis, Souhayr BelHassen: Bourguiba, jeune afrique, paris, 1988.

المجلات والمقالات:

1/ عبد الجليل التميمي: سيمنار الذاكرة الوطنية، الرشيد ادريس في المجلة التاريخية المغاربية، العدد 118، تونس، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، 2002.

2/ عبد الجليل التميمي: نشاط بن يوسف من أجل القضية التونسية على ضوء رسالة جديدة موجهة إلى أحد الرجالات الايطاليين سنة 1952، المجلة التاريخية المغاربية العددان (143-144)، تونس مؤسسة التميمي للبحث العالي والمعلومات 2011.

3/ عبد الجليل التميمي، قراءة نقديه في بعض ما كتب عن بورقيبة وبن يوسف، المجلة التاريخية المغاربية، ع 93.

4/ المنصر عدنان، اليوسفية من خلال المصادر الشفوية "دراسة في الخطاب"، مجلة روافد، ع02، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، 1996.

الجرائد:

- **الصادرة باللغة العربية:**

1/ جريدة الاخبار
2/ جريدة البلاغ
3/ جريدة الزهرة
4/ جريدة الصباح
5/ جريدة العمل

- **الصادرة باللغة الأجنبية:**

1/ Le petit Matin

الرسائل الجامعية:

1/ عبد القادر العريبي، تونس وعلاقاتها مع بلدان المغرب العربي (1947-1980)، أطروحة دكتورا في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة تونس،1999.

2/ معزة عز الدين: فرحات عباس والحبيب بورقيبة "دراسة فكرية وتاريخية مقاربة 1899/2000"، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2009.

3/ يوسف اسمهان: محمود الماطري 1897-1972م، شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة تونس، تونس، 2006-2007.

4/ ناصري محمد المختار، الحركة الوطنية التونسية البورقيبية واليوسفية، شهادة الكفاءة في النحت في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والسياسية، تونس، 1991.

المواقع الإلكترونية:

1/ الموسوعة التونسية المفتوحة، بتاريخ: 12-10-2018. على الويب: http://www.mawsouaa.tn

الملاحق

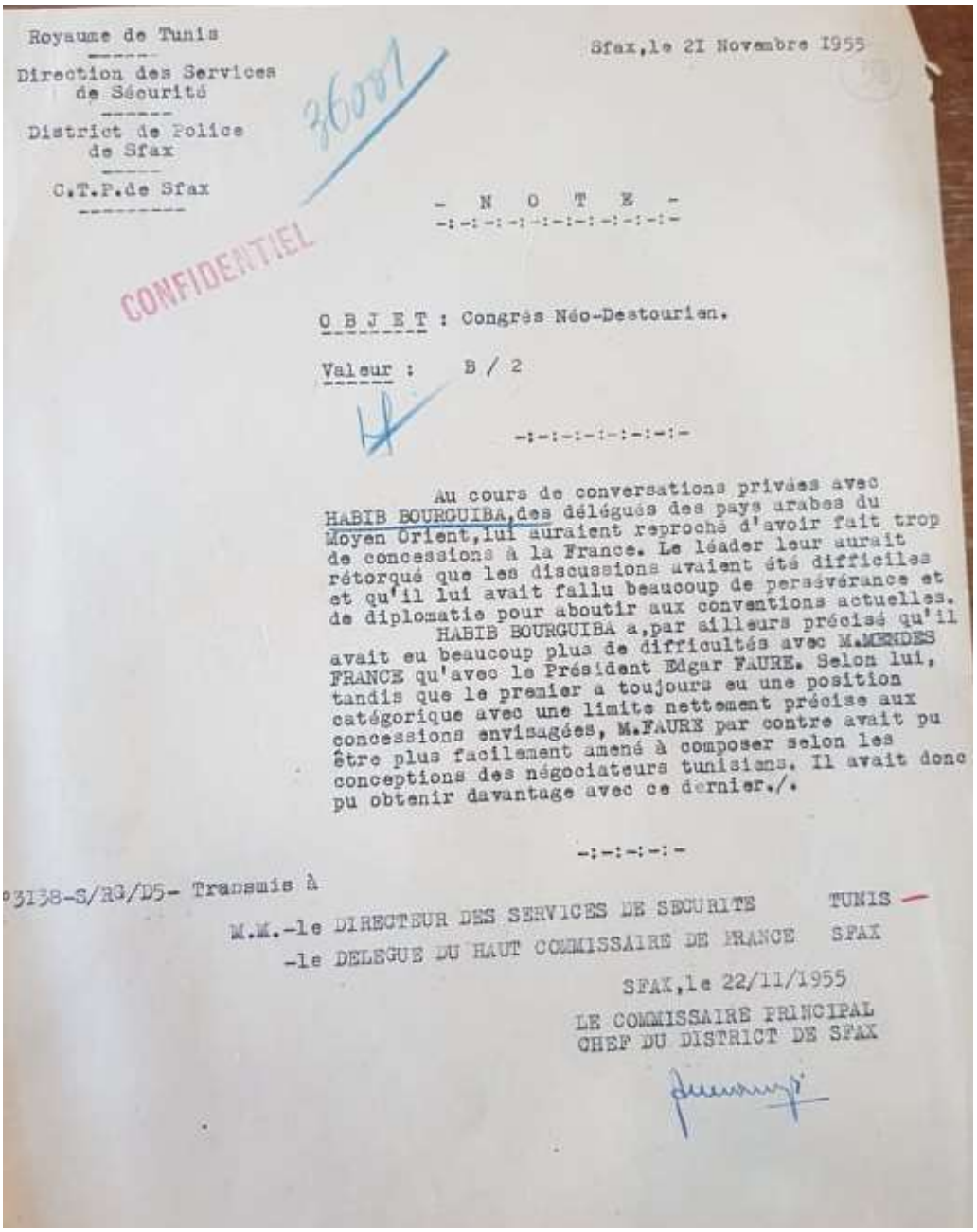

Royaume de Tunis

Direction des Services de Sécurité

District de Police de Sfax

C.T.P.de Sfax

Sfax,le 21 Novembre 1955

36001

CONFIDENTIEL

- N O T E -

OBJET : Congrès Néo-Destourien.

Valeur : B / 2

Au cours de conversations privées avec HABIB BOURGUIBA,des délégués des pays arabes du Moyen Orient,lui auraient reproché d'avoir fait trop de concessions à la France. Le léader leur aurait rétorqué que les discussions avaient été difficiles et qu'il lui avait fallu beaucoup de persévérance et de diplomatie pour aboutir aux conventions actuelles.

HABIB BOURGUIBA a,par ailleurs précisé qu'il avait eu beaucoup plus de difficultés avec M.MENDES FRANCE qu'avec le Président Edgar FAURE. Selon lui, tandis que le premier a toujours eu une position catégorique avec une limite nettement précise aux concessions envisagées, M.FAURE par contre avait pu être plus facilement amené à composer selon les conceptions des négociateurs tunisiens. Il avait donc pu obtenir davantage avec ce dernier./.

3138-S/RG/DS- Transmis à

M.M.-le DIRECTEUR DES SERVICES DE SECURITE TUNIS

-le DELEGUE DU HAUT COMMISSAIRE DE FRANCE SFAX

SFAX,le 22/11/1955

LE COMMISSAIRE PRINCIPAL
CHEF DU DISTRICT DE SFAX

ملحق رقم 01: بورقيبة يوضح صعوبة الظروف التي حدثت فيها مفاوضات الاستقلال الداخلي لممثلي الدول العربية.

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي

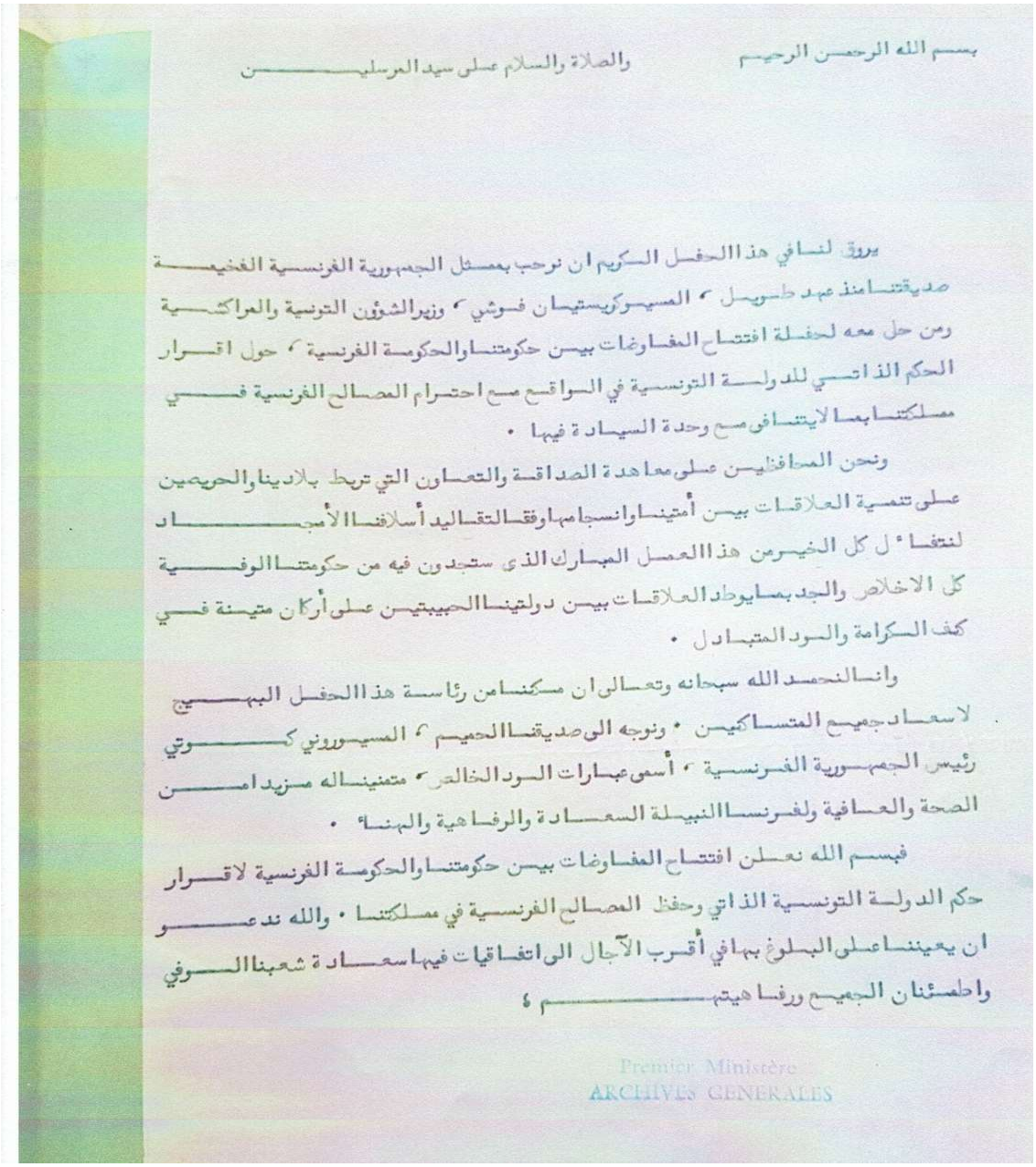

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين

يروق لنا في هذا الحفل الكريم ان نرحب بممثل الجمهورية الفرنسية الفخيمة صديقتنا منذ عهد طويل ، السيد كريستيان فوشي ، وزير الشؤون التونسية والمراكشية ومن حل معه لحفلة افتتاح المفاوضات بين حكومتنا والحكومة الفرنسية ، حول اقرار الحكم الذاتي للدولة التونسية في الواقع مع احترام المصالح الفرنسية في مملكتنا بما لا يتنافى مع وحدة السيادة فيها .

ونحن المحافظين على معاهدة الصداقة والتعاون التي تربط بلادينا والحريصين على تنمية العلاقات بين أمتينا وانسجامها وفق التقاليد أسلافنا الأمجاد لنتفاءل كل الخير من هذا العمل المبارك الذي ستجدون فيه من حكومتنا الوفية كل الاخلاص والجد بما يوطد العلاقات بين دولتينا الحبيبتين على أركان متينة في كنف الكرامة والود المتبادل .

وانا نحمد الله سبحانه وتعالى ان مكننا من رئاسة هذا الحفل البهيج لاسعاد جميع المتساكنين . ونوجه الى صديقنا الحميم ، السيد رونيه كوتي رئيس الجمهورية الفرنسية ، أسمى عبارات الود الخالص ، متمنين له مزيدا من الصحة والعافية ولفرنسا النبيلة السعادة والرفاهية والهناء .

فبسم الله نعلن افتتاح المفاوضات بين حكومتنا والحكومة الفرنسية لاقرار حكم الدولة التونسية الذاتي وحفظ المصالح الفرنسية في مملكتنا . والله ندعو ان يعيننا على البلوغ بها في أقرب الآجال الى اتفاقيات فيها سعادة شعبنا الوفي واطمئنان الجميع ورفاهيتهم ،

Premier Ministère
ARCHIVES GENERALES

ملحق رقم 02: حفل على شرف الرئيس الفرنسي بتونس بمناسبة افتتاح المفاوضات بين الحكومتين الفرنسية والتونسية.

المصدر: الأرشيف الوطني التونسي

الهوامش:

[1] عبد الجليل التميمي، قراءة نقديه في بعض ما كتب عن بورقيبة وبن يوسف، المجلة التاريخية المغاربية، ع 93، ص 11.

[2] الهادي التيمومي، تونس 1956-1987م، ط2، دار محمد علي للنشر، تونس، 2008، ص 226.

[3] عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 12.

[4] **بورقيبة:** ولد في 03 أوت 1903م، بمدينة المنستير، توفي في 06 أفريل 2000.خريج مدرسة الصادقية ومعهد كارنو بتونس، وكلية الحقوق بباريس، اشتغل في المحاماة منذ 1928، ويعد من مؤسسي الحزب الدستوري الجديد، رئيس تونس من 1957م إلى غاية 1987م، صاحب النهج البورقيبي الذي يقوم على المرحلية. أنظر: جريدة الاخبار، 01 جوان 1955، العدد 12.

[5] **صالح بن يوسف:** يوجد تضارب في تحديد تاريخ ولادته، فبعضها يجعله 1 أكتوبر 1909م، والبحث الآخر في أكتوبر 1907م، بجزيرة جربة، نشأ في عائلة ميسورة الحال، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1930م، وعلى الاستاذية في الحقوق والعلوم السياسية سنة 1934م، ليعود في نفس السنة إلى تونس ويشتغل بالمحاماة، ثم ينخرط في الحزب الدستوري الجديد ويدخل عالم السياسة. أغتيل في ألمانيا 1961م.أنظر: عروسية التركي: الحركة اليوسفية في تونس 1955-1956م، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، 2011، ص 86، 88.

[6] ناصري محمد المختار، الحركة الوطنية التونسية البورفيبية واليوسفية، شهادة الكفاءة في النحت في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والسياسية، تونس، 1991، ص 36.

[7] أنظر: شهادة محمد المصمودي: في زمن بورقيبة (وثائقي من إنتاج قناة العربية الحلقة الأولى)، 2011.

[8] صافي سعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط4، شركة عرابيا، تونس، 2011، ص 86.

[9] **الطاهر صفر:** مناضل تونسي ولد في 12 نوفمبر 1903 بمدينة المهدية وتوفي في 09 أوت 1949 خريج مدرسة الصالحية ومعهد كارنو بتونس وكلية الحقوق بباريس اشتغل في المحاماة منذ 1928 ويعد من مؤسسي الحزب الدستوري الجديد التونسي. أنظر: محمد حمدان، أعلام الاعلام في تونس 1860 /1956م، ت.ق، تونس، ص 206.

[10] **البحري قيقة:** من مواليد تستور التونسية في 4 مارس 1909، درس بالمعهد الصادقي تحصل على الباكالوريا 1925، ثم التحق بكلية الحقوق بباريس مارس المحاماة منذ 1932 ويعد من مؤسسي الحزب الدستوري الجديد التونسي أنظر: محمد بوذينة: أحداث العالم في القرن العشرين 1940-1949م، ج5، د.د.ن، د.ت.ن، ص 90.

[11] **محمود الماطري:** مناضل وسياسي تونسي، ولد في ديسمبر 1897 توفي في 13 ديسمبر 1972 درس بالصادقية ثم في الجزائر وتحصل على الدكتوراه في الطب من فرنسا، واشتغل معلما ثم طبيبا منذ 1962، ويعد من مؤسسي الحزب الدستوري الجديد التونسي. أنظر: يوسف اسمهان: محمود الماطري 1897-1972م، شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة تونس، تونس، 2006-2007، ص 22.

[12] حسونة مصباحي: رحلة في زمن بورقيبة، دار أفاق برسبكتيف للنشر، تونس، ص 33، 34.

[13] المرجع نفسه، ص 33، 34.

[14] عروسية، المرجع السابق، ص 89.

[15] Mestiri Said, Moncef Bey, Tome 2, Chronique des années d'exil, Ares Editions, Tunis, 1990, pp.289-290.

[16] عروسية، المرجع السابق، ص 88.

[17] Sophie Bessis, Souhayr BelHassen: Bourguiba, jeune afrique, paris, 1988, p 70

[18] المنصر عدنان، اليوسفية من خلال المصادر الشفوية "دراسة في الخطاب"، مجلة روافد، العدد02، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، 1996، ص 126.

[19] عروسية التركي، المرجع السابق، ص 92.

[20] . عبد الجليل التميمي: نشاط بن يوسف من أجل القضية التونسية على ضوء رسالة جديدة موجهة إلى أحد الرجالات الايطاليين سنة 1952، المجلة التاريخية المغاربية العددان (143-144)، تونس مؤسسة التميمي للبحث العالي والمعلومات 2011، ص 386.

[21] **يوسف الرويسي:** مناضل تونسي ولد سنة 1907م، بمدينة قابس، توفي عام 1958م، درس بالزيتونة وساهم في نشاط الحزب الدستوري الجديد ومكتب المغرب العربي ببرلين ودمشق والقاهرة. أنظر: عروسية التركي: المرجع السابق، ص 69.

[22] الباهي الأدغم: ولد في 13 جانفي 1913 بتونس العاصمة، نجح في مناظرة الدخول إلى المدرسة الصّادقية التي التحق بها في مستهلّ السنة الدراسية 1927– 1928. وقد واصل بها دراسته إلى أن أحرز دبلوم ختم الدروس الثانوية في آخر سنة 1933، التحق بالحزب الدستوري التونسي

الجديد، تقلد منصب رئيس الحكومة بعد الاستقلال، توفي في 13 أفريل 1998. أنظر: الموسوعة التونسية المفتوحة، بتاريخ: 12-10-2018. على الويب: http://www.mawsouaa.tn

[23]. عروسية، المرجع السابق، ص 93.

[24]. عبد الجليل التميمي: سيمنار الذاكرة الوطنية، الرشيد ادريس في المجلة التاريخية المغاربية، العدد 118، تونس، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، 2002، ص 420.

[25]. عبد الجليل بوقرة: بورقيبة بلسان بورقيبة، تقديم: سعيد بحيرة، ط1، دار آفاق بريسكتيف للنشر، تونس، 2015 ص 248.

[26]. علي المعاوي: ذكريات وخواطر، منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، منوبة، تونس، 2007، ص 260.

[27] louis perillier, la conquête de l indépendance tunisienne, robert laffont, paris, 1979, p 82.

[28]. عبد الجليل بوقرة: المرجع السابق، ص 252، 253.

[29]. صافي، المرجع السابق، ص 154 . 156.

[30]. الحبيب بورقيبة: حياته جهاده، كتابة الدولة للأخبار والإرشاد، تونس، 1966، ص 136-127.

[31]. pierre mendés France: gouverner, c'est choisir 1954-1955, ed gallimard, paris, 1986, p 181.

[32]. عروسية، المرجع السابق، ص 211.

[33]. جريدة الأخبار، العدد 13، 1 جوان 1955.

[34]. جريدة الصباح، العدد 1055، 2 جوان 1955.

[35]. عمار السوفي، عواصف الاستقلال "رؤيا في الخلاف اليوسفي البورقيبي جذوره وتداعياته من تامر إلى الشرايطي"، مطبعة الياسمينة، تونس، 1996، ص 115.

[36]. جريدة الصباح، 1955/09/20.

[37] عروسية: المرجع السابق، ص 217، 218.

[38]. عبد القادر العريبي، تونس وعلاقاتها مع بلدان المغرب العربي (1947-1980)، أطروحة دكتورا في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة تونس،1999، ص 143.

[39]. جريدة الصباح، 1954/10/20.

[40]. جريدة الصباح، 1956/02/18.

[41]. **مؤتمر باندونغ:** عقد ما بين 18 و24 أفريل 1955 بأندونيسيا، بحضور الدول المستقلة حديثا المعبر عنها بالكتلة الآفروآسيوية للدفاع عن الشعوب المستعمرة في حقها في تقرير مصيرها. أنظر: عبيد خالد، مؤتمر باندونغ ودوره في حركات التحرر الافريقية، المثل الجزائري (1954.1962)، دار المعلمين بسوسة، دون تاريخ، ص 115.

[42]. المرجع نفسه، ص 115.

[43]. جريدة الزهرة، 1955/10/18.

[44]. جريدة الزهرة، 09 / 10 / 1955.

[45]. الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1980، ص 142.

[46]. جريدة الصباح. 1955/10/09.

[47] جريدة الصباح 1955/10/13.

[48] المصدر نفسه.

[49] جريدة الصباح، 18 أكتوبر 1955.

[50]. المصدر نفسه.

[51] افتتح صالح بن يوسف مقرا جديدا للأمانة العامة حيث ألقى خطابه بمناسبة تدشين المقر الجديد الكائن مقره بنهج الجزيرة. أنظر: جريدة الصباح العدد 1184، بتاريخ 1 نوفمبر 1955.

[52] ناصري، المرجع السابق، ص 107.

[53] جريدة الزهرة، 1955/12/28.

[54] أنظر كل من: جريدة الزهرة، 1955/12/28 و Le petit Matin 1955/11/19

[55]. أحمد الرحال، قانون العلاقات الدولية المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1990، ص 29.

[56] صافي، المرجع السابق، ص 200، 201.

[57] عروسية، المرجع السابق، ص 298، 299.

[58] جريدة الصباح، 1955/11/05.

[59] جريدة البلاغ، 1955/11/06.

[60] الأرشيف الوطني التونسي، علبة 0002 FPC/MN/0063

[61] . صافي، المرجع السابق، ص 201.

[73] . الباجي قايد السبسي، الحبيب بورقيبة المهم والأهم، الدار التونسية للنشر، تونس، 2012، ص 58.

[63] . جريدة الصباح، 1955/12/01.

[64] . معزة عز الدين: فرحات عباس والحبيب بورقيبة "دراسة فكرية وتاريخية مقاربة 1899/2000"، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2009، ص 342.

[65] . جريدة الصباح، 1956/01/14.

[66] . عروسية التركي: فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، 2005، ص 215، 216.

[67] . عروسية: الحركة....، المرجع السابق، ص 325.

[68] . جريدة الصباح، 1956/01/20.

[69] . جريدة العمل، 1956/01/22.